الأمة أيُها –الإخوة بِحَاجَة عظيمة إلى أنْ تفْهَمَ التوحيد في كُلِ زمان و مكان ، من زمن النبي ﷺ من بِعْثَتِّه إلى أن مات ﷺ و زمن الصحابة إلى يومِنا هذا ،لكنَّا نقول إنَّ في هذا الزمان بِحَاجَة أعظم و حاجَةٍ أشَّد إلى أن نَفْهَمَ التوحيد ، لأنَّ أعداءَ دينِنا والمخالِفين للتوحيد يَخافون من انتشار التوحيد، و من تَعَلُّم المسلمين اليوم للتوحيد و أنَّ المسلمين بدئُوا يفهمون التوحيد، فأصبحوا الآن يُعِّدون العُدَّة و يُهاجمون بِقُوة ليَصْرِفوا الناس عن السُنة والتوحيد، إمَّا بِصَرْفِ الاسم، اسم السُّنة إلى غير أهل السنة، مُحاولة أنْ يجعلوا أهل السُّنة غير أهل السُّنة و أنْ يجعلوا أهل السنة هم أهل البِدْعة، و يحاوِلون الآن أنْ يُسمُوا أهل السُّنة بأهل البدع، وأن يُسَموا أهل البدع بأهل السُّنن، و الأمر و لله الحمد و المنّة واضِح ، السُّنة لَمْ تَنْقَطِع من زمن النبي ﷺ إلى يومِنا فأهْلُهَا المتَمَسِكون بهذا الحَبْلِ لم يَنْقَطِع ، أمَّا المتَمَسِّكون بأمرٍ أُحدِثَ في الآخر القرن الثاني أو في القرن الثالث أو القرن الرابع، يَزْعُمُونَ أنَّهم أهل السُنة فإنّا نقول لهم ما كان قبل شيخكم هذا، الذي تنْسبون إليه عقيدتكم وتنْسبون إليه طريقتكم ، هل كان سُنَّة أوْ لم يكُن سُنَّة ؟ و لاشك أنَّهُ سُنّة، فإن كان سُنَّة هل ما قَالُهُ شيخُكُم هو ما كان عليه المتَقَدِّمونَ أو خالفَهُمْ ؟ فإن قالوا إن كان هو ما عليه المتقدِّمون، قلنا إذاً لِمَ نسبَتْمُوهُ إلى شيخكم ؟، بل أنتم تعلمون أنّه لم يَكُن عليه المتَقَدِّمون، لذلك قلتم زَعْمًا وكَذِبًا إنَّ مذهب السَلَف أسلَمْ و مذهب الخلف أحْكَم، و مذهب السَلَفْ في الحقيقة أسْلَم و أحْكَم و أعْلَمْ ، لكن لأنَّه يعلمون أنَّ مَذْهب السلف مذهب الصحابة و مذهب الأئمة و مذهب التابعين يَخالِفُ العقيدة التي نسبوها إلى شخصٍ مُعَيَّن و سَمُوهَا

أهل السُنة قالوا مَقولتَهُم هذه ، فالسُنة أيُّها –الإخوة- واضِحة و أهلُها واضِحون يَتَمَسَّكون بما جاء به محمد ﷺ و بما فَهِمَه أبو بكر و عمر و عثمان و علي و بقية الصحابة و فهِمَهُ ساداة التابعين و فَهِمَه الأئمة الأربعة و من كان على شاكِلَتِهِم من كِبار علماء الأمة، قَبْلَ أن يُحْدَثَ ما أُحْدِث، و يحاوِلون أيضًا أن يَصْرِفوا الناس عَنْ التوحيد بوسائلهم الإعلامية و بالعبارات الرَنَّانَة، فنحن بحاجة جميعًا إلى أنْ نفهَمَ التوحيد بِعُمْقْ، و أنْ نَفْهَم التوحيد بالدليل، و نَفْهَمَ وَجْه الدليل حتى نَدْعُوَ الأُمَة إلى حقِّ الله إلى إتباع رسول الله ﷺ إلى ما فيه عِزَّتُها حتى نَقِفَ في وُجوه الذين يريدون أنْ يَصْرِفوا الأمة من **التوحيد** إلى **الشِرْك** و من **السُّنة** إلى **البِدعة** ، و أهل السُنة هم أرْحَمُ الناس بالناس هم أرْحَم الخلق بالخلق، لأنَّهم يُريدون للخلق أن يُحَقِّقوا على ما جاء بكتاب الله و على ما جاء بالسنة رسول الله ﷺ ، و نحن لازِلْنا في **باب ما جاء في الرُقى و التمائم** ، و قدْ تَكَلَّمْنا عن هذه المسألة مسألة الرُقى والتمائم بما يُوَضِّحُ حالها و يَكْشِفُ شأنها، و بيَّنا الأدِلَة المتَعَلِّقة بذلك التي ذكرها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله عزّوجل- وبيَّنا وَجْهَهَا و بَقِيَ معنا بعضُ ما أورَدَهُ الشيخ في هذا الباب نسمَعُه و نَقِفُ عنده ثُمَّ ننتقِل إلى المسائل ثُمَّ ننتقِل إلى الباب الذي يَلِيهْ إن شاء الله .

المتن:

وروىٰ [الإمام][1] أحمد عنْ رُويفع[2]، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا رُوَيْفع، لعلَّ الحياةَ ستَطُولُ بك، فأخبِرِ الناسَ أنَّ مَن عقَد لحيتَه، أو تقلَّد [وَتَرًا][3]، أو استنجىٰ برَجيع دابَّةٍ[4] أو عظْمٍ، فإنَّ محمدًا بريءٌ منه»[5].

الشرح:

نعم، هذا الحديث أيها -الإخوة- رواه الإمام أحمد و أبو داوود و النسائي و ابن ابي شيبة و الطبراني و غيرُهم، و سكت عنه أبو داوود، و ما سَكتَ عنه أبو داوود فهو صالِحٌ عِنْدَهُ، و قال النووي إسنادُه جيِّد، و صحّحه ابن مُفلِح ، و صحّحه الألباني ، و قال الشيخ ابن باز الحديث فيه لينٌ و له شواهِد ، و قال مرَّة هو جيِّدٌ بطرُقِه ، و قال شيخنا العبَّاد الحديث ثابِتٌ بطريقيْه عند أبي داوود، فالحديث ثابت و صحيح و له طُرُق و شواهِد.

قال عن رُوَيْفَع قال: قال لي رسول ﷺ :

يا رُيَوْفِع لعلَّ الحياة ستَطولُ بِك : و هذا على سبيل الظَّن، و قد وَقَع فقد طالت الحياة بِرُوَيْفِع رضي الله عنه ، و في هذه الجملة أيُّها -الإخوة- فائدة و هي : **أنَّ الدّعوة إلى الحق لا تنقَطِعُ بمرور الأزمان** ، بل يُدعى إلى التوحيد و الحقّ ما بَقِي الزمان.

لعلَّ الحياة ستَطولُ بِكَ : و في هذا أيضًا فائدة و هي أنَّه كُلَّما بَعُد الناس عن زمن النبي ﷺ كانت حاجتُهم إلى التّعليم أكثر ، و لهذا قال النبي ﷺ : ﴿**لعلَّ الحياة ستطول بِكَ**﴾.

فَاَخْبِر الناس أي [عِندَئذ] : عندما تَطُول بك الحياة.

أَخْبِر الناس أنَّ من عَقَد لِحْيَتَهُ : اللِّحية في صَدْرِ الإسلام موجودة عند الرِّجال ما يَتَطَرَّق إليها الحَلْق ، و حَلْقُها إنَّما حدث عند المُتَأخِّرين وهو **حرام بإجماع العلماء**، أن تُحلَق اللحية، بل وَقَفْتْ على من قال من أهل العلم: **إنّ حلق اللحية أشَّد من فِعْل المجوس**، لأنَّ المجوس لا يَحْلِقونها بالكلية ، كلام لبعض علماء المتقدِمين من شُرّاح الحديث ،

لكن هنا قال: **فَأخْبِر الناس أنَّ من عَقَد لِحْيَتَه**: أيْ أنَّ الرجل الذي يعقُد لحيته أنَّ محمدًا ﷺ بريء منه.

ما معنى أن يَعْقِد لِّحيته ؟ قال بعض أهل العلم معناه أن يُظَفِّرها و يَعْقِدَها و يجعلها عُقَدًا، و يُفعَل هذا أحيانًا في الحُروب و هو كان من فِعل الأعاجِم الكفار أنَّهم يعقِدون لِّحَاهُم إمّا أن يجعلها في جهتين، فيعقِد جهة و يجعلها عُقَدًا و يُظّفِرُها و الجهة الأُخرى يَعْقِدُها و يجعلها عُقَدًا و يُظّفِرُها،

فَتَظْفير اللِّحية كظَفائِر النساء حرام لا يجوز و من كبائر الذنوب، و هو تشبُه بالأعاجِم الكُفار،

و قال بعض أهل العلم معنى من عَقَدَ لِّحْيَتَه ؟ أي نَفَشَها و جَعَلَهَا على طريقة النساء في مُعامَلَةِ شُعُورِهِنّ، فهذا فيه تشبُّه بالنساء من جهة مُعاملة الشَّعر، أن يُعامِلَ شعر لحيته كما تُعامِل المرأة شعرها فيتشبَّه بالنساء ،

أمَّا تسريح اللِّحية و ترْجيلُها هذا **سُّنة** ثابتة عن النبي ﷺ، أنَّ الرجل يَمْشِط لحيته و يُرَجِّلُها و يُكْرِمُها فهذه **سنة** ثابتة عن النبي ﷺ،

إذًا الرجل مُحَرَّمٌ عليه و هذا من كبائر الذنوب، في لحيته أمران:

- **الأمر الأول :**

أن يُظَفِرها و يَعْقِدها، يجعلها عُقَدًا يُدْخِلُها في بَعْضِها كما يفعل الأعاجِم الكفار في زمن النبي ﷺ.

- **الأمر الثاني :**

أنْ يَجْعَل عنايَتَهُ بلِّحيَتِه كعناية النساء بشعورِهِنَّ، فيفعل ما تَفْعَلُه النساء بشعورِّهن، بعبارة أُخرى أن يتشبَّه بالنساء في عنايته بشعرِ لحيته فيعْتَني بها اعتناءَ النساء بشعُورِهنَّ،

أمَّا إعفاء اللحية **فواجب** و أمَّا تسْرِحها و إكْرامُها **فسُنَّة** ثابتة عن النبي ﷺ.

فَأخْبِر الناس أنَّ من عَقَد لِحْيَتَه أو تَقَلَّدَ وَتَرًا: و الوَتْر كما قلنا –يا إخوة– هو الخيط الذي يُتَقَلَّد لِدَفْعِ البلاء أو رفْعِ البلاء، و الغالب أن يكون من الأمعاء لكنَّه يشمل كُلَ خيط ، من وَضع خيطًا في يَدِه –لِدَفْعِ العين – ليُحمى لا تَقَع له الحوادِث في سيارتِه أو لِيُشْفى من مرضه،

هذا الذي عَقَدَ وَترًا ما شأنُه ؟ محمد ﷺ منه بريء.

و الله أنَّ المسلم المُحِب للنبي ﷺ لو خُيِّر بين أن يَبْقَى مريضًا طِوال حياتِه و لا يدخُل في قول النبي ﷺ إنَّه بريء منه، و بين أن يُشفى من المرض فورًا و يدخل في قول النبي ﷺ إنّه بريء منه لأختار أن يَبْقى مريضًا، فبراءة النبي ﷺ من المسلم ليست شأنًا سهلاً عند المسلم بل هي أمرٌ عظيم فمن تقلَّد خيطا لدفع العين عنه أو قَلَّد أبناءه الخيط لدفع العين عنهم أو لرفع البلاء فإنَّ محمد ﷺ بريء منه.

أو إِسْتَنْجى برَجِيع دابَة : رَجيع الدابة:

- إن كان في الدابة ممّا يُأْكَل لَحْمُهُ كالشاة مثلاً، فالإستِجْمار برجيعِها يُفْسد هذا على دوابِّ الجّن الصالحين المسلمين، لأنَّ رجيع الدَّواب التي يُأْكَلُ لَحْمُها علَفٌ لِدَوابِ الجِّن، فإذا إسْتَنْجى به و إستَجمر نَجَّسه فَأَتْلَفَه على دوابِّ الجِّن،
- و إنْ كان هذا الرجيعُ لِدَّابة لا يُأكلُ لَحْمُها فهو نجِس، و النجاسة لا تُزال بالنَجاسة، الذي يأتي بِرَجيع كلب أو نحو ذلك و يسْتَجْمِر به،كمن غَسَلَ ذكَرَه من البول بالبول ، النَّجاسة لا تُزال بالنَّجاسة،

أوْ عَظْمٍ : فإنَّ العَظْم إذا كان:

- مِمَّا يُأْكَل لحمُهُ و هو طعام الجِّن، فإذا إسْتَجْمَر به الإنسان أفْسَدَه على الجِّن.
- و إذا كان لما لا يُأكَلُ لحمُهُ فهو لا تحْصُل به الطهارة لأنَّه أمْلَس، لا يُزيل النجاسة لأنّه أمْلَسْ ،

إذًا يحرُم على المُسلِم أن يَستَجْمِر برجِيع دابة أو بِعَظْمٍ، ومن فعل ذلك فإن محمدًا بريء منه،

و هذه الجملة –يا إخوة- ليس المقصود منها أنَّه يَكْفُرْ، و إنّما المقصود أنَّه لا يكون على سُّنة النبي ﷺ، كما قال النبي ﷺ:﴿ فمن رَغِبَ عن سُنَتِي فلَيْسَ مني﴾، أي في هذا الفِعلِ ، في هذا الفعل ليس على سُنة النبي ﷺ، لكنّ النبي ﷺ جاء بهذه الجُملة تَغْليظًا، لأنَّ النبي ﷺ يعْلَم أنَّ هذه الجملة تَعْظُم في قَلْبِ المسلم إذا سَمِعَها، **فإنَّ مُحمدًا بريءٌ مِنْهُ**: و لاشكّ أنّ المسلم إذا سَمِعَ هذا سيَبْتَعِد عن هذه الأمور ، عن أنْ يتشبَّه بالأعاجِم في لِّحيتِه، فكيف إذا تشَّبه بالأعاجم، و المقصود بالأعاجِم –يا إخوة- الكُفار، و إلاَّ الأعْجَمِي المسلم كالعربي المسلم لا فضْلَ لعربي على أعجمي إلاَّ بالتقْوى ولا لأعجمي على عربي إلاَّ بالتقْوى، لكن عندما يُقال الأعاجِم يعني الكُفار في زمن النبي ﷺ و ما بعدَه ، فكيف –يا إخوة- بمن يتشبّه بالأعاجِم في ما هو حرام في ديننا أصلاً في لحيته؟ و هو أن يَحْلِق لحيتَه ، و قد قلت مرارًا و تكرارًا لإخواني – يا إخوتي- أَنْظروا في تاريخ الإسلام كُلَّه منذ بُعِث النبي ﷺ هل تَرَوْن من صالِحِ الأمّة الذين هم قُدْوَة (النبي ﷺ– الصحابة – أئمة التابعون- الأئمة الأربعة ...) هل ستجِدون أحَدًا منهم حلَقَ لحيته ؟ لا و الله، و لكنَّ الذين يحْلِقون لحاهم هُمُ الكُفار و دَخَلَ ذلك على المُسلِمين ، ولو لم يكن في هذا إلاَّ هذا لكفى ذلك أن يجعل المؤمن حريصًا على أن يُعْفِيَ لحيته، يتشَّبه بالنبي ﷺ و صَحْبِه،

أقول إذا كان الذي يترُك لحيته لكن يتشبَّه بالكفار في عَقْدِّها، قد فعل **كبيرة** فكيف بمن يتشبه بالكفار فيَحْلِق اللِّحية ؟ و هذا يُؤَيِّد قول بعض أهل العلم إنَّ حلق اللِّحية كبيرة ، لأنّ حلق اللِّحية أعظم في التشبُّه مِنْ عَقْد اللِّحية،

أو إِسْتَنْجى برَجِيع دابَة أو عَظْم : فهذه من كبائر الذنوب.

المتن:

وعن سعيد بن جُبَير(٦)، قال: «مَنْ قطع تميمةً من إنسانٍ، [كان](٧) كعِدْلِ رقبة» رواه وكيع(٨).

الشرح:

نعم ، **سعيد ابن جبير** الفقيه التابعي الكبير قال هذه المقولة العظيمة،

"**من قَطَعَ تَمِيمَةً مِنْ إنسانٍ كان كَعَدْلِ رَقَبَة** ": رواه وكيع و ابن ابي شيبة.

من قَطَعَ تَمِيمَةً مِنْ إنسانٍ: و قطعُها إمَّا بأمرِ فاعِلِها أن يَقْطَعَها، فإذا أمرْتَ فاعِلَها أن يَقْطَعها و بيَّنْت له أنَّها شرك، فقطعها فقد قطعتها أنت، أو بأن يقطعها الإنسان بِنَفْسِه، إذا أَمِن الفِتْنة،

-طيِّب- **ما وجه من قَطَعَ تَمِيمَةً مِنْ إنسانٍ كان كَعَدْلِ رَقَبَة** ؟ يعني كمن أعتق رقبة ومن أعتق رقبة أُعْتِق بها يوم القيامة، ما وجه هذا ؟

قالوا وجه هذا أنَّ **من تَعَلّقَ تميمة فقد أشرك**، فإذا قطعْت عنه التميمة فقد أعْتَقْتَهُ من الشِرك، و هذا أعظم في الحقيقة من العِتْقِ الحِّسي، عِتْقُ المسلم من الشِّرك أعظم

من عِتْقِه من الرِّق ، لأنَّ الرِّق ذُلٌّ في الدنيا، أمّا الشِرك فذُلٌّ في الدنيا و الآخِرة ، و لذلك شيخنا الشيخ ابن باز- رحمه الله – لّما علَّق على هذا قال هو **أعظم من عِتق الرقبة**، أن تُعْتِق مسلمًا من الشِّرك أعظم من عِتْق الرقبة ، و كُلَّما عَظُم نوع الشِرك كُلَّما عظُم الثواب، يعني أن تُخرِج مُسلِما من الشِرك الأكبر، يقَع في الشرك الأكبر رُبَّما لا يدري فتأتي إليه و تُبَيِّن له أنَّ العُكوفَ عل القبور و النذور لها و السؤال لها **شرك أكبر**، فيَفْتح الله قلبه فيترُك هذا، هذا أعظم لك من أن تُعْتِق رقابًا كثيرة، و لاشك أنّ المعنى صحيح و إن كان هذا ليس حديثًا و لا أثرًا عن صحابي، و إنّما هو قول تابعي ، و قول تابعي ليس حُّجة و لكن معناه صحيح و لاشك إذا نَظَرْنا إلى حقيقة الأمر.

المتن:

وله عن إبراهيم[٩]، قال: «كانوا يكرهون التمائم كلّها، من القرآنِ وغير القرآن»[١٠].

الشرح:

له : أي لوكيع.

عن إبراهيم النخعي : و قد تقدَّم أنّ شيخ الألباني-رحمه الله- قال بسنَدٍ صحيح.

كانوا: قال بعض أهل العلم يعني **الصحابة** حيث لم يَثْبُت عن أحدٍ من الصحابة أنّه جَوَّزَ تعليق التميمة من القرآن، فقالوا إذًا كانوا يعني **الصحابة**.

يكْرَهون : أي يمنعون، و الكراهية عند السلف تعني المَنْعَ والتحريم في الأصل.

كانوا يكْرَهون: أي يمنعون ويحرِّمون.

التمائم كُلَّها : و هذا يدل على العموم ثُم أكدّ العموم فقال:

من القُرآن و غير القُرآن : وقال بعض أهل العلم كانوا أي أصحاب ابن مسعود، و هذا عند من ظنّ أنَّه ثبت عن ابن عمر أنَّه أجاز ذلك، فقال يقصِد أصحاب ابن مسعود ، و لا شك أنَّ ابن مسعود و أصحابه كانوا يُحَرِّمون التمائم كُلَّها، لكن الأقرب و الله أعلم أنَّ هذا عائد إلى من أدْرَكَهُم إبراهيم النخعي من الصحابة و هو يحْكِي عن الصحابة، وقد ذكرت لكم في الدرس الأمس أنّ ابن مسعود ﷺ صحّ عنه أنّه مَنَعَ التميمة من القرآن و لا يُعرَفُ له مُخالِف من الصحابة، يعني ثبت ذلك عنه و يكون ذلك إجماعًا.

المتن:

فيه مسائل:

الأولى: تفسير الرقى و[تفسير][1] التمائم.

الشرح:

و قد تقدَّم معنا.

المتن:

الثانية: تفسير التِّولة.

الشرح:

و قد تقدَّمت و بيَّنا أنها من السِحْر نعم، و لازال هذا للأسف في المسلمين بل هو أكثر السِّحر ظهورًا و لاسِيما بين النِساء .

المتن:

الثالثة: أن هذه الثلاث كلها من الشرك من غير استثناء.

الشرح:

و التِوَلة –يا إخوة– يجب علينا أن نُحَذِّر منها و أن نُبيِّن للمسلمين أنّها **كُفر**، لأنّ بعض النساء تقول أنا ما صنعت شيئا أنا جعلت زوجي يُحِبُني وهو زوجي ، نقول لا لّما سَحَرْتِ وَقَعْتِ في **الكُفر** و فعَلْتِ **كُفراً** حتى لو كان المقصود أن يُحَبِّكِ زوجُكِ.

المتن:

الرابعة: أن [الرقية بالكلام][٢] الحق من العين والحمة ليس من ذلك.

الشرح:

يظهر و الله أعلم أن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله- يرى أنَّ الرُقية الجائزة هي رُقية العين و الحُمى فقط، و هو قول لبعض أهل العلم لقول النبي ﷺ: ﴿لا رُقية إلاَّ من عَيْنٍ أو حُمَى ﴾، و قد تبيَّن لنا في ما سبق أنَّ الحُمى إمَّا أنَّها السُّم أو ذوات السُموم فَتَكون الرُقية من اللَّدغ، لكن كما تقدّم معنا الرُقية الجائزة أوسع من هذا.

المتن:

الخامسة: أن التميمة إذا كانت من القرآن فقد اختلف العلماء: هل هي من ذلك [أو][٣] لا؟

الشرح:

و قلنا لكم اختلف العلماء من زمن التابعين، أمَّا زمن الصحابة فلم يثبُت الاختلاف، و إنَّما ثبَتَ تحريم ابن مسعود لها، لكن من زمن التابعين وقع الاختلاف إلى يوْمِنا هذا و العُلماء مُختَلِفون في تعليق التميمة من القرآن و بيَّنا لكم أنَّ الراجح أنَّه حرام، و دلَّلنا على ما قُلْنَا .

المتن:

السادسة: أن تعليق الأوتار علىٰ الدواب عن العين من ذلك.

الشرح:

نعم ، من التمائم الُّمحَرَمة ، و ليس المقصود أنَّه من المُختَلَف فيه، و إنَّما المقصود من التمائم المُحرَّمة التي هي شِرْكٌ.

المتن:

السابعة: الوعيد الشديد [علىٰ مَن][٤] [تعلق][٥] وترًا.

الشرح:

نعم ، لأنَّ النبي ﷺ قال: ﴿فإنّ محمدًا بريء منه﴾، و لاشك أنّ هذا وعيد شديد.

المتن:

الثامنة: [فضل][٦] ثواب من قطع تميمة مَن إنسان.

الشرح:

وهو أنّه يكون كعدل رقبة يعني كثواب العِتق، و قلنا إنَّ شيخنا ابن باز –رحمه الله– يقول هو أعْظَم من ثوابِ العِتْق، و هنا ليس إستدلالاً بهذا الأثر، لأنّ الأثر ليس بحُجَة و لكن الإستدلال بما في الأثر من صِّحة، فإنَّما فيه صحيح .

المتن:

التاسعة: أن كلام إبراهيم لا يخالف ما تقدم من الاختلاف؛ لأن مراده أصحاب عبد الله بن مسعود.

الشرح:

هذا مَبْني كما قلت لكم –يا إخوة– أنَّ الصحابة قد إختَلَفوا في المسْألة، و أنَّ ابن عَمْرْ جاء عنه جواز التعليق ، فَيُحْمَل هذا الأثر على أنَّ المقصود به أصحاب ابن مسعود ﷺ، لكن بيَّنتُ لكم أنّ المنسوب إلى ابن عَمْرْ لم يَثْبُت، و لذلك نحن نقول إجماع الصحابة في ظاهره سبق خلاف العلماء الذين بعدَهُم .

(٩) باب من تبرك بشجرة[٦] أو حجر ونحوهما

تقدّم معنا يا اخوة أنّ ذكرنا لكم أنّ الشيخ يذكر في الأبواب ما يكثر وُقوعُه ممّن ينتسبون الى الاسلام وهو يُنافي التوحيد، فبدأ ببيان أنّ من الشرك لُبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه لأنّ هذا يكثر في الأمة كثيرا، ثم عقّب بهذا الباب لأنّ التبرُّك بالأماكن والقبور والأحجار المبنيّة على القبور والحديد في بعض الأماكن كثير في الأمة، وان شئت أنظر في اخواننا الذين يقدمون من بعض البلدان عندما يصلون الى مكة والمدينة، تجد أنّهم يمرّون بحيطان و يلمسون هذه الحيطان، واذا جاءوا عند هذه الأبواب المصنوعة في خارج المدينة بل في خارج البلاد

يتمسّحون بها وربَّما حطّ ووضع خدّه عليها، فضلاً عن المحراب العثماني الموجود في طرف الروضة يظنّونه محراب النبي ﷺ وليس كذلك، فلم يكن للنبي ﷺ محراب في المسجد داخل هكذا في هذه الصورة، هذا حدث في زمن متأخر، ويتمسّحون به، فضلاً عمّا تراه من تمسُّح ببلاط الحرم ونحو ذلك، فهذا التبرُّك بالأحجار و الأشجار و الحديد و القبور كثير في الأمة، ولازال كثيرًا فالأمر بحاجة للتنبيه عليه فذكره الشيخ رحمه الله هنا، والشيخ هنا يُنوِّع في الأساليب في التبويب لأنّه هنا لم يقل بابٌ من الشرك التبرُّك بشجرة أو حجرة ونحوهما كما قال في الباب السابق الذي قبل الذي قبله، ولو قال لكان صحيحًا، لكنّه يُنوِّع في الأسلوب وهو هنا بوّب بأسلوب بديع جميل لأنّه ترك معرفة الحكم للقارئ من خلال النصوص، فكأنّه يقول للقارئ يا أيُّها القارئ الكريم أتريد حكم التبرُّك بالشجر و الحجر، أنظر الى نفسك قال الله كذا قال النبي ﷺ فالحكُم بنفسك بما تسمع، من قول الله وقول رسوله ﷺ،

وتقدير الباب:

- من تبرّك بشجرٍ أو حجرٍ ونحوهما فقد أشرك،
- أو من تبرّك بشجرةٍ أو حجرٍ ونحوهما فما الحكم ؟ وهذا على أنّ من هنا شرطيّة تحتاج الى جواب،
- او يكون التقدير بيان حال من تبرّك بشجرةٍ أو حجر وهنا تكون من موصولة، بيان حال الذي تبرّك بشجرةٍ أو حجر ما حاله في الاسلام ؟

و التبرُّك يا اخوة هو طلب حصول البركة،

✓ والبركة في اللغة النّماءُ والكثرة والزيادة والثبات والاستقرار،

امّا النّماء و الكثرة والزيادة: فالبركة هنا مأخوذةٌ من البِرْكَةِ، والبِرْكَةِ مكان اجتماع الماء الكثير، وهو ينمو ويكثر بنُزُول المطر،

فالبركة هنا بمعنى النّماء و الكثرة والزيادة.

وأمّا الثبات والاستقرار: فمن بُرُوكِ البعير، لأنّ البعير اذا برَكَ ثبتَ واستقرَّ،

إذًا البركة في اللغة معناها النّماء و الكثرة والزيادة و الثبات و الاستقرار.

✓ ومعنى التبرُّك طلب حصول الخير و كثرتهِ و نماءِه و ثباتهِ واستقرارِه،

معنى التبرُّك أنّك تطلب أن يحصل لك الخير، قطعًا التبرُّك ليس فيه طلب حصول الشرّ، التبرُّك تطلب حصول الخير، بجلب الخير أو دفع الضرّ وكثرته، تريد أن يزيد رزقك ويزيد أولادك، ونماءه وثُبُوته واستقراره،

والبركة ثابتة يا اخوة فالله بارك فيمن شاء من مخلوقاته، ولاشكّ في ثبوت البركة وهي تنقسم الى أقسام:

- **بركة شرعيّة:** هي البركة التي تحصل من جهة الشرع و تتعلَّقُ بالشرع، كبركة الأعمال الصالحة، الصلاة فيها بركة وهذه بركة شرعيّة، وتتعلَّق بالشرع بفعل الصلاة،

بركة المدينة بركة شرعيّة ولكنّها تتعلّق بالشرع و تتعلّق بالدنيا،

- ✓ **فالبركة التي في المدينة تتعلّق بالشرع**، فمن بركة المدينة التي تتعلّق بالشرع أنّك اذا صلّيت في مسجد رسول الله ﷺ بُورِكَ في صلاتك، فصلاتك في مسجد النبي ﷺ خيرٌ من ألف صلاة فيما سواه الاّ المسجد الحرام.
- ✓ **والبركة التي تتعلّق بالدنيا في المدينة** الكيل و الوزن، فالكيل في المدينة مُبارك و العيش في المدينة مُبارك، ولكن في الأصل أنّها بركة شرعيّة.

- **بركة دُنيويّة**: هي البركة التي تتعلّق بأمور الدنيا، كبركة المطر، المطر ماءٌ مُبارك وبركتُه تتعلّقُ بأمور الدنيا من نبات الزرع وحصول الحياة ونحو ذلك وان كان فيه بركة شرعيّة من جهة الوضوء به و الغسل ونحو ذلك، لكنّ الأصل انّ البركة دنيويّة.
- **بركةٌ ذاتيّة**: فالبركة الذاتيّة هي التي تكون الذاتُ فيها مُباركةً، كذات النبي ﷺ فذات النبي ﷺ مُباركة، الله بارك النبي ﷺ، وبركة الكعبة فالكعبة مُباركة فذاتُها مباركة، والمسجد الحرام والمسجد النبوي فهنا الذات مُباركة.
- **بركة العمل**: فهي التي تكون حاصلةً بسبب الأعمال الصالحة، كبركة المسلم، هل في المسلم بركة ؟ نعم، ثبت في الحديث الصحيح انّ للمسلم بركة ثم يتفاضل المسلمون في البركة ولذلك قال النبي ﷺ: ﴿ البركة مع أكابركم﴾، فالمسلمون فيهم بركة لكن هذه بركة عمل ليست بركة ذات، فذَوَاتُنا تُزكّى بالأعمال الصالحة لكنّ بركة المسلم بعمل الصالح بالتوحيد بعملهِ بالسنّة بصلاته بزكاته بصيامه بحجّه،

والمُتقرِّرُ المقطوع به أيّها الاخوة بالأدلّة اليقينيّة أنّ الذي يُبارك هو الله وحده لا شريك له، فلا مخلوق يُبارِكُ وانّما الذي يُبارك الله، الله يُبَارِك والمخلوق يُبَارَك، يُبارِكُهُ الله، النبي ﷺ وهو أفضل المخلوقات ما بارك نفسه، الذي باركه هو الله و المسلمون كانوا يدعون له بالبركة ولازالوا يدعون " اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد"،

اذا تقرّر هذا فانّه يترتّبُ على ذلك أمران عظيمان في باب التبرُّك:

1. أنّ البركة لا تثبُت الاّ لمن أثبتَ الله له البركة، من الأمكنة و الأزمنة والبشر، لا تثبُت البركة بالرأي ولا بالهوى وانّما تثبُت بأن أثبت له البركة،
2. أنّ البركة لا تُطلَبُ الاّ من الله سبحانه وتعالى، فمن طلب البركة من غير الله أو اتّخذَ سببًا لحُصول البركة لم يجعله الله سببًا لحصولها فقد أشرك، فمن طلب البركة من غير الله فطلب من مخلوقٍ أن يُباركه فقد أشرك، أو اتّخذَ سببًا لحصول البركة لم يجعله الله سببًا، وهو هنا يا اخوة:

- ان اعتقد أنّ المخلوق يهبُ البركة بذاته و تُحصّلُ البركة بذاته فهذا شركٌ أكبر لأنّه جعل ما لله لغير الله وهذا أظلمُ الظُلم، الذي يعتقد أنّ المخلوق بذاتِه يُبارك و يُعطي البركة بذاته هذا شركٌ اكبر،
- وان اعتقد أنّ المخلوق واسطة بينه وبين الله يتقرّبُ بها وبين الله، يذهب الى القبور يتبرّك بها ويقول هؤلاء واسطة بيننا وبين الله نتقرّب الى الله بهم فهذا شركٌ أكبر كشرك المشركِين ﴿ما نعبدُهم الاّ لِيُقَرِّبون الى الله زُلفا﴾ ، نعوذ بالله من هذا القول ومن هذا الفعل.

- وان اعتقد أنّ المخلوق سببٌ لحصول البركة من الله، فهو يعتقد أنّ البركة من الله وأنّ هذا المخلوق مُجرّد سبب ليس واسطة بينه وبين الله مُجرّد سبب، مثل كون الدواء سببًا للشِّفاء، فهذا شركٌ أصغر، الذي يأتي الى القبر و يأخذ من التراب و يضعه على رأسه يتبرّك ويعتقد أنّ وضع التراب سبب لأن يُنزل الله عليه البركة، ما اعتقد أنّ البركة من صاحب القبر يُلقيها له ولا أنّه واسطة بينه وبين الله لكن اعتقد أنّ تُراب قبر الرجل الصالح سبب لنُزول البركة من الله فهذا شركٌ أصغر لأنّه جعل سببًا ما لم يجعله الله سببًا شرعًا ولا قدرًا، فلا يكون ذلك من تعلُّق القلب والعقيدة فهو شركٌ أصغر،

هذا التبرُّك الممنوع

أمّا المشروع الذي شرعه الله عزّ وجل

واضبطوا ما أقول فهو:

اتّخاذُ سببٍ لحصول البركة من الله لأنّ الدليل دلّ على أنّ هذا السبب مُباركٌ وتُلتَمَسُ فيه البركة بشرطِ أن يكون هذا الاتِّخاذُ على الوجه المشروع.

ماهو التبرُّك المشروع ؟

اتّخاذُ سببٍ لحصول البركة من الله لأنّ الله عزّ وجل قد جعله مباركًا فجعل فيه بركةً تُلتَمَسُ بشرطِ أن يكون ذلك على الوجه المشروع، و أضرب لكم أمثلة:

- أن تتّخِذَ سُكناك المدينة سببًا لحصول البركة لأنّ الله عزّ وجل جعل في المدينة ضِعفَيْ ما في مكة من البركة بدُعاء النبي ﷺ ، و تسكن في المدينة وتصلي في مسجد النبي ﷺ هذا تبرُّك مشروع لأنّك جعلت المدينة سببًا لحصول البركة من الله ما اعتقدت أنّ المدينة تُبارِكُك، ولا أنّها من الوُسطاء وانّما هي سبب وقد جعلها الله سببًا لما جعل فيها من البركة على الوجه المشروع،

-طيب- لو أنّك جِئت وسكنت في المدينة والمدينة مُباركة، وأخذت التُراب وأصبحت تأكل من تُراب المدينة، وتقول المدينة مُباركة وتضع التُراب على رأسك وتقول المدينة مُباركة هذا تبرُّك ممنوع لماذا ؟ لأنّك تبرَّكت بالمدينة على غير الوجه المشروع، وهو التبرُّك بتُرابها وحجرها فانّ هذا لم يثبُت عن النبي ﷺ .

فان قال قائل ثبت عن النبي ﷺ أنّه كان يَبُلُّ ريقَه و يأخذُ شيئًا من التراب ويقول: ﴿بسم الله ربِّنا بتُربة أرضنا بَرِيقَةِ بعضنا يُشفى مريضُنا بإذن ربِّنا﴾ قلنا هذا ليس تبرُّكًا بالأرض وانّما هذا علاج أن يجمع بين الريق و التراب، وهذا في أيّ مكان ليس خاصًّا بالمدينة.

-طيّب- الحجر الأسود و الكعبة، الحجر الأسود مُبارك اذا ذهبت وقبَّلت الحجر الأسود تلتمس بركته بأن يكتب الله لك ثواب السنة و أن يَحُطَّ الله عنك الخطايا و أن يشهد لك الحجر الأسود يوم القيامة، فهذا تبرُّك مشروع لأنّك تبرَّكت بالحجر الأسود وجعلته سببًا لوصول هذا الثواب لأنّ الله جعل له ذلك وفعلته على الوجه المشروع، لكن لو أنّك أصلع مثلي وجئت الى الحجر الأسود وقبّلته ثم

وضعت صلعتَكَ على الحجر الأسود تتبرّك بالحجر الأسود ليصنع لك شعر، أو مريض عند جروح في يدك فأصبحت تمسح في الحجر الأسود فتتبرَّك حتى يُشفى جُرحُك، فعلت محظورين:

- آذيت المسلمين بما مسحتَهُ في الحجر.
- التمست بركة من الحجر على غير الوجه المشروع.

ولذلك عمر ﷺ لّما جاء يُقبِّل الحجر الأسود ماذا قال ؟ قال والله انّ أعلم أنّك حجر لا تضرُّ ولا تنفع ولولا أنِّ رأيت رسول الله ﷺ يُقبِّلُك ما قبَّلتُكَ، فجمع بين فعل المشروع وترك الممنوع وهو أن تتبرَّك بالحجر الأسود بقصد دفعِ ضُرٍّ أو جلب نفع،لو أنّ انسان ذهب الى ما يُسمى بحِجر اسماعيل وصار يُقبِّل الحِجر، يقول أتبرَّك بالكعبة لأنّ الكعبة مُباركة، قلنا نعم الكعبة مُباركة لكن تبرَّكت على غير الوجه المشروع، فيكون ذلك ممنوعًا.

اذًا التبرُّك المشروع يا اخوة لا بُدَّ فيه من صفات:

1. الصفة الأولى:

أن يثبُتَ أنّ الشيء مُبارك زمانًا أو مكانًا أو ذاتًا، أن يثبُتَ أنّ الشيء مُبارك:

- فلو جاءنا انسان وزعم أنّ شيئًا مُبارك و لم يدُلَّ عليه دليل، قال العشر الأيام الأول من ربيع الأول مباركة، أو قال العشرة الأواسط من ذي القعدة مباركة، نقول من أين لك، الذي يُبارك هو الله، من أين لك هات دليل، ولا دليل،

- لكن الذي يأتي ويقول رمضان مبارك نقول على الرأس والعين،
- الذي يقول ليلة القدر مُباركة نقول على الرأس والعين

لأنّ الدليل دلَّ على أنّها مُباركةٌ.

- الذي يقول المدينة مُباركة نقول على الرأس والعين.

2. الصفة الثانية:

أن يدُلَّ الدليل على أنّ هذه البركة تُطلب و تُلتَمَس، فقد يثبت الدليل على أنّ الشيء مُبارك لكن لا يدلُّ دليل على أنّ هذه البركة ستُطلب مثل:

- بركة المسلم، المسلم مُبارك بالعمل لكن لو أنّ انسان جاء الى شخص و يرى أنّه صالح من الصالحين لأنّه يراه أنّه يُبكِّر الى المسجد وكذا وقال اتْفِل عليّ لأنّك مُبارك، نقول هذا تبرُّك ممنوع، أو قال توضّأ واترك لي بقيّة وضوءك أريد أن أشربه بطني تُؤلمني وأنت مبارك، نقول لا، لم يدُلَّ الدليل على أنّ هذه البركة تُطلب و تُلتمس، فان قال قائل:

-طيّب- الصحابة كانوا يتبرَّكون بما انفصل عن النبي ﷺ من عرقٍ و ريقٍ ووضوء وشعر، قلنا نعم، البركة في النبي ﷺ كانت مُتَعَدِّية، لكن من الذي يَقرُب من النبي ﷺ فضلاً على أن يُساويه، كيف نقيس غير النبي ﷺ على النبي، والنبي ﷺ لا يُدانيهِ أحد بل لو أنّ الأمّة كلَّها اجتمعت في قلب رجلٍ واحد لما اقترب من النبي ﷺ فضلاً على أن يُساويه، وشرط القياس المساواة، ثم انّ الصحابة أجمعوا على أنّ هذا

خاص بالنبي ﷺ ، ولذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه وهو رجلٌ مُبارك ما كانوا يتبرَّكون بما ينفصل عنه، فمن باب أولى من بعده فانّ كلّ من جاء بعد أبي بكر الصديق رضي الله عنه لن يكون قريبًا من أبي بكر الصديق رضي الله عنه، من باب أولى من جاء بعد الصحابة فانّ من جاء بعد الصحابة لو أنفق مثل أُحُدٍ ذهبًا ما بلغ مُدَّ أحد الصحابة أو نصيفَهُ، فان قال قائل جاء حديث، قلنا ماهو هذا الحديث ؟ قالوا يقولون يَزعُمون أنّ النبي ﷺ قال: ﴿لو اعتقدتَّ في حجرٍ فنفعك ﴾ يقولون هذا ان كان في حجر فمن باب أولى اذا كان في الصالحين، نقول هذا مكذوب عن النبي ﷺ، ما قال النبيﷺ ذلك، فان قال قائل انّ النبي ﷺ كان يبعث الى المَطاهِر يُؤتى بالماء يلتمِسُ بركة المسلمين، يذكرون حديثًا في هذا، أنّ النبي ﷺ كان يُرسل الى المَطاهِر (الأماكن التي يُتوضّأ فيها المسلمون) ليُؤتى بالماء ليُلتمس بركة المسلمين، قلنا هذا الحديث مُنكر ولا يُمكن أن يكون فهو غير ثابت ثم هو في ذاته لا يمكن، النبي ﷺ مُبارك يذهب يطلب الماء من المَطاهِر يلتمس بركة المسلمين ! هذا لا يليقُ بمقام النبي ﷺ فهذا غير ثابت،

اذًا الصفة الثانية أن يدُلَّ الدليل على أنّ هذه البركة تُلتَمَس، فلو جاءنا شخص وقال أنا ألتمس من هذا المسلم مثل ما يفعل بعض اخواننا اذا سلّم على الشيخ او على رجل دَعَكَ يدُهُ كذا ورُبَّما قال كذا ورُبَّما مسح يلتمس البركة لأنّ فيه بركة لأنّه مسلم وصالح، نقول لم يدلَّ الدليل على أنّ هذه البركة تُلتَمَسُ.

3. الصفة الثالثة:

أن يكون الالتماس على الوجه المشروع،

فلو جاءنا شخص وقال الكعبة مباركة، قلنا على الرأس و العين، وفيها بركة تُلتَمس قلنا على الرأس والعين، قال اذًا:

- أنا أقطِّعُ ثوب الكعبة مثل ما يفعل بعض الزُوَّار وبعض الحجَّاج يأتون بمقصَّاة يجعلونها في جيوبهم و اذا جاء يضع النَخّاشَة ويَقُصُّ من ثوب الكعبة، ثم يذهب الى بلاد ويضع هذا قارورة و يُعالج الناس بمبالغ باهضة يزعُم أنّها بركة، هذا فعل ظُلُمات بعضها فوق بعض، أولاً أنّه لصّ ويسرق من بيت الله، ثانيا تبرّكَ بالكعبة على غير الوجه المشروع فهذا تبرُّك ممنوع،
- لكن لو أنّك طُفتَ بالكعبة فهذا تبرُّك مشروع لأنّك فعلته على الوجه المشروع،
- قبّلت الحجر الأسود تبرُّك مشروع.
- مسحت الركن اليماني تبرُّك مشروع.
- اذا تمسَّحتَ ببقيَّة الكعبة تبرُّك ممنوع، لأنّك فعلته على الوجه المشروع.

وكلّ هذا يا اخوة مبني على أصل عظيم وهو:

أنّ الخير من الله لا يُعرفُ الاّ من طريق رسول الله ﷺ

الذي علّمنا هو رسول الله ﷺ بوحيٍ من الله فالذي يأتينا بشيء لم يأتي من طريق رسول الله ﷺ يزعُم سَبَبُ بركة أي أنّه مُبارك، قلنا له أين الطريق الصحيح، قال أنا رأيت في المنام، قلنا ما كانت المنامات نورًا للطريق الصحيح، قال أنا شيخي

قال لي، قلنا من قال لشيخك ؟ قال جبريل، نعم بعضهم يقول شيخنا يُحدِّثُه جبريل ولذلك يقولون نحن أولى منكم بالحق لأنّكم أنتم تروون عن ميِّت عن ميِّت، وأمّا شيخنا يأخذ عن حيّ عن الله، عن جبريل عن الله، قلنا هذه فِرية أعظم من فعلكم أن تكذبوا على الله أنّه يوحي الى شيخكم عن طريق جبريل عليه السلام وأن تُكذِّبوا رسول الله ﷺ في قوله: ﴿ لا نبيّ بعدي ﴾ .

اذًا يا اخوة من أراد إحكام الحقّ فعليه بلُزُوم طريق رسول الله ﷺ ، وايّاه والهوى وايّاه و الآراء وايّاه و الظنون فانّها طريق الشرك بالله عزّ وجل وهذا ما سيتبيّنُ لنا ان شاء الله في قراءة هذا الباب العظيم غدًا بحول الله تعالى، ونقف هنا ونُجيب عن بعض أسئلة اخواننا والله أعلم وصلى الله على بيّنا وسلّم.